



الأمن الطاقوي الأوروبي بين مطرقة روسيا وسندان شمال افريقيا  
European energy security between the hammer of Russia and the anvil  
of North Africa

نوح غريب (\*)

جامعة سيدي بلعباس، الجزائر

[Gh.nnhh@hotmail.fr](mailto:Gh.nnhh@hotmail.fr)

تاريخ الإيداع: 2021/02/20 تاريخ القبول: 2021/04/15 تاريخ النشر: 2021/04/30

الملخص:

إن الهشاشة الطاقوية التي يعاني منها الاتحاد الأوروبي جعله يعاني من التبعية للمصادر الطاقوية الخارجية، على رأسها روسيا وشمال افريقيا، ورهينة لتقلبات سياسات هذه الدول، ما أثر مباشرة على أمنها الطاقوي وامنها القومي، واي تنسيق بين هؤلاء الممونين سيعمق من مأزقها الطاقوي بالرغم من الدعم الأمريكي له.

الكلمات الدالة:

أمن الطاقة، الاتحاد الأوروبي، روسيا، شمال افريقيا.

**Abstract:**

The energy fragility of the European Union has made it suffer from dependence on external sources, especially towards Russia and North Africa, this has made them hostage to the vicissitudes of its policies , which will directly affect its energy security as well as its national security, and all Future coordination between these suppliers will deepen its energy dilemma Despite American support.

**Key Words**

Energetic security , European Union, Russia , North Africa

\*\*\*\*\*

(\*) المؤلف المرسل: غريب نوح: [Gh.nnhh@hotmail.fr](mailto:Gh.nnhh@hotmail.fr)



## 1 مقدمة:

لقد تحولت مصادر الطاقة من نفط وغاز من مجرد محرك للآلات الصناعية ومرافق لنمو كبريات الاقتصاديات العالمية الى أكبر هاجس أمني يهدد استقرار الدول الصناعية، خاصة مع تزايد معدلات الإدمان عليها بارتفاع نسب استهلاكها، وتلاشي فرص وفرتها بأسعار زهيدة خاصة بعد صدمة 1973، والتي غيرت موازين سوق الطاقة العالمي وحولت النفط الى أغلي السلع والأكثر طلبا في العالم، وقسمت النسق الدولي الى دول مصدرة وأخرى مستوردة يسعى كل منها الى ضمان امنه الطاقوي من منظوره الخاص. ولعل أكبر المتضررين من هذا النظام الطاقوي العالمي هي الدول الأوروبية والتي تكتلت تحت ما يسمى بالاتحاد الأوروبي، وذلك لعدة أسباب على رأسها افتقاره وضعف احتياطياته من مصادر الطاقة على رأسها الغاز والبتترول، ما جعله رهينة لتجاذبات سوق الطاقة العالمي وأسيرا لتوجهات الدول المصدرة لهذه الموارد على رأسها روسيا.

ومنه يمكن ان طرح التساؤل التالي:

- ما مدى انجراحية الأمن الطاقوي الأوروبي للسياسات الطاقوية للدول المصدرة على رأسها روسيا وشمال افريقيا؟ وندعم هذا التساؤل الرئيسي بمجموعة من التساؤلات الفرعية المهمة والمتمثلة في :
  - ما مدى تأثير هشاشة القطاع الطاقوي الأوروبي على امنه الطاقوي؟
  - هل تهدد التبعية الطاقوية الأوروبية للمصادر الخارجية أمنها القومي؟
  - هل يمكن اعتبار أي تنسيق بين الممولين الرئيسيين على رأسهم روسيا وشمال افريقيا (الجزائر) تهديدا للمصالح الأوروبية؟
  - هل سيمثل شمال افريقيا بديلا طاقويا متزنا لأوروبا مستقبلا؟
- ولالإجابة على هذه الأسئلة نقترح جملة من الفرضيات كالتالي:
- الهشاشة الطاقوية التي تعاني منها الدول الأوروبية جعلتها رهينة تقلبات سياسات الدول المصدرة.
  - زيادة الاستهلاك الأوروبي للغاز الطبيعي سيزيد من تبعيتها لروسيا وشمال افريقيا.



- الاستغلال الروسي لقضية الطاقة في تحقيق أهدافه الاقتصادية والسياسية بات يهدد الامن الأوروبي مباشرة.

- شمال افريقيا يمثل المصدر الأكثر استقرارا للطاقة إذا تم الاستثمار فيه مستقبلا.  
أهمية الدراسة:

ستركز دراستنا على الامن الطاقوي الأوروبي والمعضلة الأمنية الطاقوية التي يعيشها، والتي باتت تهدد موقعه كأحد اهم الاقطاب الاقتصادية والصناعية العالمية، كما سنحاول الإشارة الى المآزق الطاقوي الذي يعاني منه التكتل الأوروبي جراء التوظيف الروسي لورقة الطاقة لخدمة مصالحه داخل الاتحاد، وكذا الآثار التي ستنتج عن التنسيق والتعاون الروسي مع شمال افريقيا في مجال سياساتها الطاقوية اتجاه المنطقة، والتي سنقتصر فيها على الجزائر نظرا للوضع الأمني الليبي المتأزم والذي قلص من دورها الطاقوي بين الضفتين بالرغم من امكانياتها المعتبرة  
منهج الدراسة:

تعتبر الدراسة دراسة وصفية تحليلية اعتمدت بالدرجة الأولى على مجموعة من المناهج على راسها منهج دراسة الحالة والمنهج الاحصائي لما تناولته الدراسة من ارقام واحصائيات فيما يخص الوضع الطاقوي لعينات الدراسة وكذا سوق الطاقة العالمي.  
محاو الدراسة:

سنحاول معالجة إشكالية الدراسة واختبار فرضياتها في ثلاثة محاور أساسية وهي:

- المحور الأول: الأمن الطاقوي مفهوم متعدد الاتجاهات.
- المحور الثاني: الوضع الطاقوي الأوروبي المتأزم.
- المحور الثالث: الأمن الطاقوي الأوروبي بين التبعية لروسيا والتنمر على شمال افريقيا.

المحور الأول: الامن الطاقوي مفهوم متعدد الاتجاهات

يعتبر مفهوم الأمن من المفاهيم المتشابكة والتي يصعب إعطاء تعريف جامع مانع لها نظرا لاختلاف وجهات النظر حول مفهومه ومستوياته، كما ان هذا المفهوم هو في تطور مستمر حيث انتقل من مفهومه التقليدي الى مفهوم الأمن في العصر النووي وصولا الى الأمن الإنساني، أي انه انتقل من مفهوم أمن الوسائل الى أمن الأهداف.<sup>1</sup>



## أولاً: تعدد التعاريف والتصورات

وقد تعددت تعريف الأمن وتنوعت حسب المراحل التي مر بها أو حسب مستوياته، فقد عرفتته دائرة المعارف البريطانية: " حماية الأمة من خطر تهديد على يد أي قوة اجنبية"، في حين عرفتته دائرة العلوم الاجتماعية: " الأمن القومي يعني تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها الى حفظ حقه في البقاء"، وقد عرفه روبرت ماكنمارا " Robert McNamara" وزير الدفاع الأمريكي السابق في كتابه " جوهر الأمن:" ان الأمن يعني التطور والتنمية، سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة"<sup>2</sup>. إلا ان هذه التعاريف الكلاسيكية للأمن لم تعد ذات أهمية نظرا لانحسار التهديدات الخارجية وانتهاء الحرب الباردة، بالإضافة الى بروز تهديدات جديدة أدت الى ظهور تيار جديد في الدراسات الأمنية بقيادة باري بوزان مع مدرسة كوبنهاجن للسلام. أما تعريف الأمن الطاقوي فهو يواجه إشكالية في تحديده وضبطه، لارتباطه بمتغيرين اساسيين هما ندرة الموارد الطاقوية وتوزيعها الجغرافي غير المتكافئ، في مقابل ظهور موارد طبيعية أخرى تمتاز بوفرة المنتج وبقلة تكنولوجياتها.<sup>3</sup>

إن امن الطاقة لا يتعلق بمواجهة التنوع الواسع من التحديات بل يتعدى ذلك الى العلاقات بين الدول وتفاعلاتها وما مدى تأثير الطاقة على امنها الطاقوي،<sup>4</sup> ان التحول نحو النفط عزز من قدرات الدول ومن دفاعاتها وحسم حريين عالميتين لصالح دول أخرى، فقد صرح تشرشل وهو اول من أشار الى قضية الأمن الطاقوي ان التحول للنفط يعني " قوة نيران اكبر ومزيديا من السرعة بحجم او تكلفة أقل"، وأضاف قائلاً: " يجب ان لا نعتمد على نوعية واحدة أو عملية واحدة أو بلد واحد أو مسار واحد، أو مجال واحد، الأمان واليقين في النفط يكمنان في التنوع والتنوع فقط."<sup>5</sup> في حين عرفته الأمم المتحدة: " الحالة أو الوضعية التي تكون فيها امدادات الطاقة متوفرة في كل الأوقات، بأشكال متعددة وكميات كافية وبأسعار معقولة"، في حين عرفته اللجنة الاقتصادية لأوروبا التابعة للأمم المتحدة: " وفرة امدادات الطاقة اللازمة ليستعملها المستهلك النهائي، وكميات كافية وهذا لتحقيق الاكتفاء الطاقوي، وعدم إعاقة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد."<sup>6</sup>

أما "مابرو" " Mabro" : " يقل الأمن عندما تنخفض الامدادات او تتوقف في بعض الأماكن الى الحد الذي يسبب ارتفاعا مفاجئا ومستداما في الأسعار المعتادة"، ويعرفها Bho



- وال: "غياب الرفاهية التي يمكن ان تحدث نتيجة لتغيير في السعر او في وفرة الطاقة، في حين عبر جورج بوش George W. Bush حول قضية الامن الطاقوي بقوله: "الدول التي تعاني من عجز في الموارد الطاقوية تواجه مشكلة في امنها القومي"<sup>7</sup>. وعرف منتدى سلامة الطاقة الذي أطلق سنة 2003 من قبل اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة لأوروبا الامن الطاقوي بانه مفهوم متعدد الأوجه وتحده أربعة ابعاد والمتمثلة في:
- اختلال الامدادات او العرض.
  - توافر امدادات وعروض الطاقة للاستهلاك المستقبلي ولأجل طويلة المدى.
  - الآثار الضارة للنشاطات الاقتصادية والانسان والتي تسبب عجزا او صدمات في أسعار مصادر الطاقة.
  - الاضرار الجانبية الناتجة عن الاعمال الإرهابية والاضرار البشرية والصحية والممتلكات<sup>8</sup>. وقد شملت جل التعاريف على ثلاثة عناصر أساسية تمثلت في الوفرة: **Availability** والموثوقية **Reliability** والقدرة **Affordability**، والتي قصد بها توفر الخدمات والسلع الطاقوية ومدى ضمان الامدادات ومنع انقطاعها والقدرة على توفيرها بكميات كافية وأسعار مناسبة<sup>9</sup>. ويمكن تقسيم تعاريف الامن الطاقوي على ثلاثة مجموعات أساسية حسب المتغير المعتمد من ضمان الامدادات الى مستوى الأسعار ونوعية الخدمات واسعارها:
- المجموعة الأولى: تضم التعاريف التي تركز على ضمان الامدادات الطاقوية بشكل منتظم وبدون انقطاع. ويعرف امن الامدادات انه: "الحالة التي يتم فيها تدفق الامدادات النفطية من الدول المنتجة الى الدول المستهلكة بصورة طبيعية وبأسعار مناسبة"، وترتبط هذه الأخيرة بمجموعة من العوامل اهمها:
- تنوع التوزيع الجغرافي لخطوط الامدادات: وذلك ضمانا لعدم الانقطاع او التذبذب في الامدادات.
  - حماية المنشآت وخطوط ووسائل نقلها: خاصة اثناء الصراعات والحروب وذلك حفاظا على المصالح الاقتصادية العالمية.<sup>10</sup>
- المجموعة الثانية: تركز على أسعار الطاقة كمحدد أساسي للأمن الطاقوي، فبانخفاض الامدادات او تذبذبها سيؤدي الى ارتفاع الأسعار بشكل مفاجئ وسريع.



المجموعة الثالثة: ركزت على مدى تأثير أسعار الخدمات بتوفر الامدادات والاسعار، ومدى تأثيرها على الاقتصادي الكلي للدول<sup>11</sup>. ومنه يمكن إعطاء تعريف اجرائي لأمن الطاقة على النحو التالي:

- ضمان امدادات الطاقة وتنوع مصادرها.
  - ضمان امن خطوط النقل المختلفة البرية والبحرية.
  - ضمان امن المنشآت الطاقوية ومواقع الاستخراج والاستكشاف والتنقيب.
  - ضمان توفر هذه الموارد بأسعار تخدم جميع الأطراف.
- أصبح امن الطاقة جزءا لا يتجزأ من الأمن القومي للدول، اذ أصبحت معظم الصراعات بين الدول هي لضمان امداداتها الطاقوية وخاصة الدول الصناعية، وقد تنبأ ريتشارد أولمان **Richard Elman** بهذا النوع من الصراعات حول مصادر الطاقة وطرق تأمينها والتي ستصل لحد المواجهات العسكرية المباشرة.<sup>12</sup> كما ارتبط مفهوم الامن الطاقوي بما يعرف المعضلة الأمنية الطاقوية او معضلة الطاقة، والتي تعرف ب: " سعي الدولة نحو تحقيق امن الطاقة الخاص بها، سوف يؤثر في سياسات الطاقة للدول الأخرى"<sup>13</sup>. حيث تنحصر المعضلة الأمنية الطاقوية بين قلة العرض وبين قلة الطلب، فالوضع الأول يضع الدول المستوردة امام مأزق نقص الموارد الأولية لدعم اقتصادها ما يدفعها الى ضرورة تأمين مصادرها بكل الطرق حتى ولو استدعى استخدام القوة العسكرية، اما الوضع الثاني فيضع الدول المصدرة امام مازق قلة الطلب وبالتالي نقص المداخيل ما يؤثر على اقتصاداتها ومعدلات النمو فيها، وبين ذلك وذلك تتدخل عدة عوامل لترجح كفة على أخرى من بينها الشركات المتعددة الجنسيات، المنظمات الدولية ذات الطابع الطاقوي ك:الابوك والوكالة الدولية للطاقة، وعوامل أخرى ذات تهديدات لا تماثلية كالجماعات الإرهابية والقراصنة<sup>14</sup>.

#### ثانيا: التحدي الأمني الطاقوي:

هنالك عدة تحديات تواجه الأمن الطاقوي من بينها:  
الكوارث الطبيعية: وهو تهديد قديم ارتبط بالعوامل الطبيعية كالأعاصير وموجات البرد والتي تعرقل السيورة الحسنة لاستخراج النفط من المنصات البحرية والإمدادات الطاقوية خاصة



عن طريق الخطوط البحرية، فإعصار كاترينا وريتا اللذان ضربا مجمع الطاقة في خليج المكسيك سنة 2005 أوقعا فوضى عارمة في سوق الطاقة العالمي.<sup>15</sup> عدم الاستقرار السياسي؛ وخاصة في المناطق المنتجة مما يؤثر على التبادل التجاري الطاقوي سواء على مستوى الاستخراج أو النقل وحتى على الاتفاقيات والمعاهدات خاصة في الانقلابات العسكرية وفشل الدولة إثر الصراعات الاثنية.

القرصنة البحرية: وهي ظاهرة تمس معظم التجارة الدولية والتي أدت الى اسر العديد من السفن البحرية ومن بينها ناقلات نفط خاصة على مستوى القرن الافريقي اين تشهد هذه الظاهرة استفحالا كبيرا ومثال ذلك: ناقلتنا النفط: ساريوس ستار<sup>16</sup> وماران سانت ورس في 2008 و2009.

الإرهاب: انتشرت التهديدات الإرهابية خاصة بعد احداث 11 سبتمبر 2001 من طرف مجموعات إرهابية منظمة كتنظيم "القاعدة" و"داعش" والتي استهدفت مناطق انتاج وخطوط نقل النفط.<sup>17</sup>

### المحور الثاني: الوضع الطاقوي الأوروبي بين الهشاشة والتبعية

إن الوضع الطاقوي الأوروبي يعاني من هشاشة كبيرة وتبعية لواردات الطاقة الأحفورية المستوردة من الدول الأجنبية، وذلك لضعف امكانياتها واحتياطاتها من هذه المصادر، والتي أصبحت لا تكفي لسد احتياجات مواطنيها ومتطلبات اقتصاداتها. لا تمتلك الدول الأوروبية سوى احتياطات ضئيلة مقارنة بدول الخليج وشمال افريقيا وروسيا وأمريكا اللاتينية، حيث لا تتعدى احتياطاتها سوى 1.7 % من الاحتياطي العالمي، نفس الشيء بالنسبة للغاز الطبيعي والتي تعتبر الدول الأوروبية من افقر الدول بهذه المادة والتي لا تتجاوز احتياطاتها مجتمعة 3.5%، في حين تستهلك حوالي 18% من الاستهلاك العالمي، وهذا ما يعكس الخلل الكبير بين الإنتاج والاستهلاك إضافة الى الاحتياطات القليلة التي تمتلكها هذه الدول، نظرا الى اسهام هذين المادتين أي الغاز والبتترول في انتاج اكثر من 50% من الكهرباء، ومن المتوقع ان ترتفع وارداتها الى 71 % بحلول 2020.

يملك الاتحاد الأوروبي ثالث احتياطي من الفحم في العالم بحوالي 9.2% وتركز اهم مناجمه في كل من المانيا وبولندا والمملكة المتحدة، أما الغاز الطبيعي والبتترول فتركز معظم



احتياطاته في ثلاث بلدان أيضا وهي المملكة المتحدة وألمانيا والدنمارك إضافة الى هولندا في مجال البترول، كما تعتبر كل من الدنمارك وهولندا مكتفتيتان ذاتيا في مجال الغاز. لقد عملت الدول الأوروبية الى رفع امن الطاقة الى مستوى فوق قومي عن طريق التقليل من التعارض بين السياسات الطاقوية القطرية وبين نظيرتها الأوروبية، حيث وصل استهلاك الاتحاد الأوروبي للغاز الطبيعي 30%، و 27% من الاستهلاك العالمي للنفط من مصدر واحد هو الجانب الروسي، هذه التبعية التي وصلت سنة 2013 الى 39%، هذه التبعية التي تعمل روسيا على تكريسها عن طريق دعم العلاقات الثنائية بينها وبين بلدان الاتحاد الأوروبي كل منها منفردة متجنبنة بذلك التوقيع على ميثاق الطاقة الأوروبي.

أولا: أوروبا وأمن الطاقة:

لم يعد الأمن الطاقوي الأوروبي يكتسي بعدا أوروبا فقط، بل اكتسب بعدا متوسطيا، والذي أصبح موضوع كل المقاربات الموضوعية الأمنية المتوسطة وكل النقاشات والحوارات بين الضفتين بدءا بمسار برشلونة الى الاتحاد المتوسطي. تعرفه المفوضية الأوروبية: " القدرة على ضمان حاجيات الطاقة الضرورية المستقبلية عن طريق المصادر المحلية الكافية والتي تعمل وفق الشروط المقبولة الاقتصادية او ابقائها كاحتياطات استراتيجية وهذا من خلال كسب مصادر خارجية مستقلة"<sup>18</sup>. ويعرف الأمن الطاقوي الأوروبي بأنه: " استمرار الامدادات من مصادر موثوقة، بأسعر معقولة وبشكل مقبول بيئيا"، من هذا التعريف نستنتج الركائز الأساسية التي يقوم عليها الامن الطاقوي الأوروبي والمتمثلة في:

- استمرار تدفق امدادات مصادر الطاقة بكل أنواعها.
- المصادر الموثوقة والمتمثلة في البلدان المصدرة من شمال افريقيا ومنطقة الخليج وكذا أمريكا اللاتينية.
- الأسعار المعقولة والمقصود بها أسعار النفط والغاز في المقدمة لضمان نمو مستقر في الاقتصاد.
- عدم الحاق الضرر بالبيئة وهو العنصر الأساسي الذي تركز عليه المجموعة الأوروبية في سياساتها الطاقوية، حفاظا على امنها البيئي وذلك عن طريق تقليل الانبعاثات الغازية وكذا الموارد الباطنية خاصة المياه الجوفية.<sup>19</sup>



كما حددت الاتحادية الأوروبية في عديد الوثائق الصادرة عنها مفهوم الامن الطاقوي في أربعة مكونات وهي:

- إدارة الطلب: وذلك عن طريق ترشيد الاستهلاك والتقليل منه.
- التنوع في مصادر الطاقة: القليل من التبعية لدولة او لمنطقة او لمصدر واحد من مصادر الطاقة.
- تنظيم سوق الطاقوي الداخلي: وذلك عن طريق رفع التضامن الطاقوي الداخلي وتنظيم السوق الطاقوي الداخلي.
- التحكم في العرض الخارجي: عن طريق الدخول في استثمارات مباشرة في الدول المنتجة لضمان الامدادات.

ورغم هذه السياسات الأوروبية التي تسعى المفوضية الأوروبية لتجسيدها على الأرض الواقع الا ان مبدأ وطنية الطاقة يبقى حاجزا امام تطبيق هذه السياسات، فعلى سبيل المثال ترفض فرنسا رفضا قاطعا التدخل في برنامجها النووي، وفي خلاف آخر بينها وبين إيطاليا في 2006 حول دخول هذه الأخيرة الى سوق الغاز الفرنسي مما دفعها الى اتهام فرنسا بخرق مبادئ السوق الطاقوية المشتركة.<sup>20</sup> ويعود الاهتمام الأوروبي بالأمن الطاقوي الى خمسينيات القرن الماضي وذلك اثر تعرض اقتصادها لصدمة عنيفة جراء غلق قناة السويس التي كانت تعتبر منطقة عبور 75% من احتياجاتها الطاقوية، وبالرغم من كون الفحم أهم مصادر الطاقة في الاتحاد الأوروبي الا أن النفط استطاع ان يتموقع ضمن مصادر الطاقة الأوروبية ويحتل المرتبة الأولى نظرا لكفاءته الطاقوية من جهة وتوفره بأسعار رخيصة من جهة أخرى، خاصة في خمسينيات وستينيات القرن الماضي مما سمح بقفزة نوعية في اقتصاداتها.

أما الصدمة الثانية فكانت جراء الحرب العربية الإسرائيلية والصدمة البترولية العالمية سنة 1973 والتي تسببت في ارتفاع أسعار البترول الى أربعة اضعاف، هذه الصدمات المتتالية فرضت على المجموعة الأوروبية اتخاذ إجراءات استعجالية كان أولها في 1974 عن طريق وضع سياسة طاقوية مشتركة، وذلك بهدف تخفيض استهلاكها ووارداتها إضافة الى رفع انتاجها المحلي، واستطاعت تحقيق ذلك باتباع سياسة تنوع المصادر واعتمادها على الغاز الطبيعي والفحم والطاقة النووية والتي مكنتها من تخفيض اعتمادها على النفط الى 50%.<sup>21</sup>



### ثانيا: الهشاشة الطاقوية والامن الأوروبي الطاقوي:

تعاني الدول الأوروبية من هشاشة طاقوية نظرا لعدم التوازن بين الضفتين الشمالية والجنوبية للمتوسط، فبينما تمتاز دو الجنوب الغربي للمتوسط بإمكانياتها المعتبرة في مجال الغاز والبتترول على راسها ليبيا والجزائر واللتان تحتلان المرتبة 14 و15 عالميا في إنتاج هاتين المادتين، نجد في المقابل أكبر الدول المستوردة على المستوى العالمي كفرنسا وإيطاليا واسبانيا والتي تستورد 10% من البترول و14% من الغاز الطبيعي. ويشكل الاتحاد الأوروبي أحد أكبر الأسواق العالمية بتعداد 513 مليون<sup>22</sup> مستهلك إضافة الى طبيعة المناخ السائد في المنطقة يجعلها من أكبر المستهلكين لمصادر الطاقة، ويأتي الغاز الطبيعي في المرتبة الثانية بعد المصادر البديلة في كثرة الطلب والجاذبية بالنسبة لدول الاتحاد نظرا لنقاوته وعدم تلويثه للبيئة، ومن المتوقع ارتفاع الطلب على هذه المادة لعدة أسباب:

- محاولة انشاء سوق أوروبية مشتركة للغاز الطبيعي نظرا للاهتمام المشترك.
- الاجماع الأوروبي بضرورة التوجه نحو هذا النوع النظيف من مصادر الطاقة.
- توفر البنى التحتية الملائمة لنقل وتوزيع الغاز مع ضرورة تطويرها.<sup>23</sup>

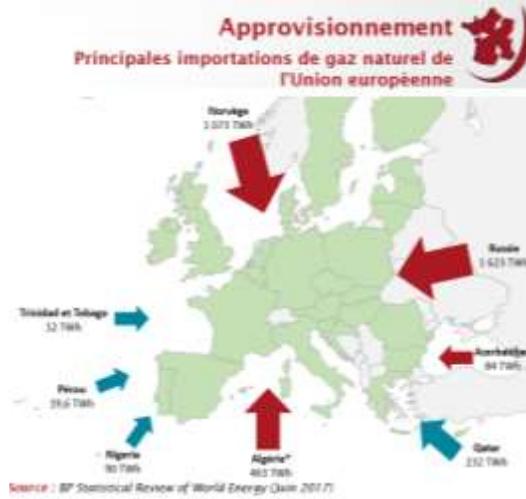
### ثالثا: أوروبا والتبعية الطاقوية:

تستهلك دول الاتحاد الأوروبي 5/1 الطاقة المنتجة في العالم وذلك بالرغم من وجود البترول في بحر الشمال في النرويج، والفحم في بولونيا، والمحطات النووية في فرنسا، والغاز الطبيعي في الدنمارك وهولندا، الا ان هذه الموارد إضافة الى قلتها فهي في تناقص مستمر. ينتج الاتحاد الأوروبي 1.411.000 برميل يوميا في حين انه يستهلك بالمقابل 12.527.000 برميل يوميا، وفيما يخص الغاز فهو ينتج 132.3 مليار متر مكعب ويستهلك 386.9 مليار متر مكعب، ومن المتوقع ان يرتفع الطلب على الغاز الطبيعي الى حدود 25% في 2025 مما جعل الاتحاد الأوروبي الى الاستيراد من الخارج.<sup>24</sup> وصل الاستهلاك الأوروبي للغاز الطبيعي 506 مليار متر مكعب سنة 2010 ومن المرشح ان يصل الى 771 مليار في 2030، مقابل تراجع انتاجها المحلي الى 251 مليار متر مكعب في 2030 في حين كان انتاجها يبلغ 315 مليار متر مكعب في 2005، كما يتوقع أن يرتفع إلى 800 بليون متر مكعب في العام خلال الـ 20 عاما القادمة.<sup>25</sup>

في 2012 استوردت أوروبا 53% من احتياجاتها الطاقوية، أما في 2015 حوالي 53.6% من احتياجاتها الطاقوية، وأكبر خمسة دول أوروبية مستهلكة للطاقة وهي المملكة المتحدة، فرنسا، ألمانيا إسبانيا وإيطاليا استوردت 35.3%-41.1%-63.5%-71.9%-77.5% على التوالي من احتياجاتها الطاقوية، وهناك سبعة دول تستورد أكثر من 80% من احتياجاتها، في حين أن دولاً أخرى كمالطا ولوكسمبورغ استوردت ما يقارب 100% من احتياجاتها.<sup>26</sup> إن 83.4% من الغاز المستورد من طرف أوروبا مصدره ثلاثة بلدان وهي روسيا والنرويج والجزائر،<sup>27</sup> حيث قفزت صادرات الغاز الروسية إلى 32.4% في 2013 في حين بلغت صادرات النرويج 25.9% في 2015 في حين الصادرات الجزائرية التي بلغت 13% في 2012 خسرت نصف حجمها لصالح الغاز القطري الذي تضاعفت صادراتها بخمسة مرات.<sup>28</sup> أما البترول فتبدو أن تبعية الاتحاد الأوروبي للخارج هي أكبر من الغاز حيث تستهلك أوروبا 600 مليون طن سنوياً في حين لا تنتج سوى 120 مليون طن كطاقة إنتاجية قصوى، أي أنها تستورد أكثر من 80% من احتياجاتها البترولية.<sup>29</sup>

خريطة 1: شبكة توريد الغاز نحو أوروبا<sup>30</sup>





خريطة 2: اهم موردي الغاز الى اوربوا<sup>31</sup>

### المحور الثالث: الامن الطاقوي الأوروبي بين التبعية لروسيا والتنمر على شمال افريقيا أولاً: العلاقات الطاقوية الروسية الأوروبية بين التبعية والتعاون:

تدخل أوروبا ضمن المجال الحيوي الروسي وضمن أولويات امنه الطاقوي، والذي يصعب إعطاء تعريف دقيق له باعتباره مفهوما مركبا ومعقدا متعدد الابعاد تتداخل فيه مستويات متعددة، بدأ من المستوى المحلي الى الإقليمي وصولا الى المستوى العالمي إضافة الى ابعاد متعددة.

#### 1) الامن الطاقوي الروسي والإمدادات نحو اوربوا

ويمكن إعطاء تعريف للأمن الطاقوي الروسي استنادا الى الباحثين "نيكولاي ايفانوفيتش فاروبي" "Nikolai ivanovicgh voropai" والباحث "س. ساندروف" "SM Senderov" على النحو التالي: الامن الطاقوي الروسي هو ضمان الطاقة وبأسعار مناسبة للسوق الوطنية تحقيقا للأمن الطاقوي الوطني، إضافة الى ضمان الامدادات والوفاء بالالتزامات الإقليمية والدولية من اجل تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع العالمي، وذلك اعتمادا على التسيير العقلاني للموارد الطاقوية الروسية لمواجهة مختلف التهديدات الداخلية والخارجية.<sup>32</sup>



باتت قضايا الامن الطاقوي من بين قضايا السياسات العليا التي تهتم بها روسيا والداعم الأساسي لأمنها القومي، بل وأصبحت سياساتها الخارجية تعتمد بشكل كبير على الطاقة حتى وصفت سياساتها الخارجية بسياسة طاقة، حيث تعتبر روسيا من بين كبريات الدول الطاقوية في العالم، فهي تمتلك أكبر احتياطي غاز عالمي بنسبة 35% و ما بين 10-12% من احتياطي النفط العالمي، ما مكّنها من تصدر قائمة الدول المصدرة للغاز وتحتل المرتبة الثانية من حيث الدول المصدرة للنفط بنسبة 40% من اجمالي صادرات النفط العالمية، ويسهم هذين الموردين بحوالي 60% من العملة الصعبة.<sup>33</sup>

وتختلف التبعية الطاقوية للدول الأوروبية من منطقة الى أخرى، حيث ان اكرانيا: تعتبر من أكثر الدول الأوروبية تبعية لروسيا طاقويا خاصة في مجال الغاز باعتبارها من أكبر الدول كثافة لاستهلاك الطاقة، في حين أن دول أوروبا الوسطى تصل تبعتها الى 89 % ومثال ذلك كل من بلغاريا والمجر وحتى بولندا بنسبة 59%، نفس الشيء بالنسبة للنفط والتي تربطها بها شبكة نقل المسماة ب: **Druzhba oil pipeline**. الامدادات النفطية الروسية على عكس الغاز الطبيعي لا تتأثر بالعوامل الجيوسياسية، حيث تمثل 54 % من حجم الصادرات الروسية توجه منها 21% نحو أوروبا بقيمة وصلت الى 109 مليار دولار امريكي 2013، كما يشكل النفط 13% من الناتج المحلي الروسي،<sup>34</sup> حيث يبلغ الإنتاج الروسي من البترول مستويات قياسية في 2019 ليبلغ 11.29 مليون برميل يوميا ما يعادل 47.63 مليون طن.<sup>35</sup>

تحتكر كل من شركتي غاز بروم ولوك اويل الروسيتين المشهد الطاقوي في روسيا، وتعتبر من اهم الاذرع الاقتصادية المؤثرة للكركميين داخل أوروبا وآسيا، حيث تمتلك هذين الأخيرتين أكثر من 2000 محطة لتعبئة الوقود بأمريكا و600 في أوروبا، إضافة الى بعض الشركات الحكومية الأخرى "كروس نفط" و"سيب نفط" و"سيوز نفط-غاز". وتورد روسيا الى أوروبا حوالي 39.9% من احتياجاتها للغاز الطبيعي و31.9% من النفط و30.2% من الوقود الصلب، ومن المتوقع ان تصل نسبة تغطية الغاز الروسي لأوروبا الى 70% بحلول 2020،<sup>36</sup> ويتم ذلك عبر البحر الأسود وبحر البلطيق إضافة الى سفن الشحن.

تسعى روسيا الى السيطرة على بدائل الطاقوية الأوروبية، حيث قام بوتين بإحكام قبضته على آسيا الوسطى عن طريق اتفاقيات بين كل من روسيا وقازستان وتركمنستان في



2007، إضافة الى مذكرات تعاون شملت بلدان منطقة القوقاز المحاذية لروسيا وضمت كل من أذربيجان وكازاخستان وذلك خلال 2009.<sup>37</sup> ونظرا لأهمية الطاقة بين الطرفين تم خلق العديد من الآليات والميكانيزمات لضبط العلاقات الطاقوية بين الطرفين من بينها، المجلس الدائم للشراكة في مجال الطاقة (2005)، واللقاء الدوري بين وزير الطاقة الروسي والمفوض الأوروبي لشؤون الطاقة والمسعى ب: حوار الطاقة<sup>38</sup>

## (2) المشاريع الروسية في أوروبا:

- مشروع أنبوب النفط بروجاس الكسندرو بوليس الرابط ميناء نوفوروسيسك عبر البحر الأسود بكل من بلغاريا واليونان وصولا الى أوروبا الغربية بطول 280 كم وقدرة تصل الى 50 مليون طن من البترول وتكلفة مليار دولار، تمتلك روسيا حصة قدرت ب: 51% من هذا المشروع.
- مشروع التيار الجنوبي: يمتد من ميناء نورفورسيسك الى بلغاريا عبر البحر الأسود ليتفرع الى خطين يصلان الى كل من النمسا وإيطاليا بتكلفة 14 مليار دولار.
- مشروع التيار الشمالي: ويمتد من فيبورج بروسيا عبر بحر البلطيق الى ألمانيا وفرنسا وهولندا والدنمارك وكذا بريطانيا، بطول يصل الى 1200 كم بطاقة تصل الى 55 مليار متر مكعب.
- خط التيار الأزرق الذي يمر عبر تركيا والذي وصلت قدرته الى 18 مليار متر مكعب. اما المشاريع الثنائية:
- شراء شركة سنتركا البريطانية الموزعة للغاز الطبيعي في بريطانيا، و7% من شركة جالب اينارجيا البرتغالية صاحبة حق توريد الغاز الجزائري الى البرتغال وفرنسا، انشاء مستودع ضخم ببلجيكا للغاز الطبيعي بقدرة تخزين تصل الى 300 مليون متر مكعب تمتلك فيه روسيا 75% منه ومستوده اخر للوقود بالمجر بسعة مليار متر مكعب، إضافة الى تبادل أصول بين شركتي غاز بروم و" أي أون" الألمانية في مجال الغاز الطبيعي.<sup>39</sup>



تحولت روسيا الى الشريك التجاري الثالث للاتحاد الأوروبي بعد كل من الولايات المتحدة الامريكية والصين واحتلت الطاقة ثلثي المبادلات بين الطرفين في فترة ما بين 1995-2005 بنسبة 41 % غاز و19.8% من النفط. كما تعتبر روسيا شريكا طاقويا لدول الاتحاد الأوروبي منذ سبعينيات القرن الماضي تلتها كل من النرويج والجزائر، وتزايدت أهمية روسيا الطاقوية بالنسبة لدول الاتحاد مع تراجع احتياطات النرويج.<sup>40</sup>

وقعت غاز بروم الروسية مع شركة ووترشال الألمانية سنة 2005 عقد استكشاف الغاز بروسيا مناصفة على ان تستفيد الشركة الروسية من الدخول المباشر الى أسواق الغاز الأوروبية، نفس الاتفاق وقع سنة 2006 بين غاز بروم وشركة ايبي ENI الإيطالية، اما شركة غاز فرنسا GAZ DE France فقد ربطت دخول الشركة الروسية الى السوق الفرنسية بضمن التزويد بالغاز الروسي الى غاية 2030.<sup>41</sup> كما وقعت خمسة دول أوروبية اتفاقية مع روسيا في 2015 لرفع حجم صادراتهما عبر خط نورد ستريم الى 55 مليار متر مكعب.

### 3) مطرقة روسيا: التصادم الروسي الأوروبي:

بالرغم من الانجرافية الطاقوية الكبيرة لأوروبا نحو روسيا الا انها تحاول بكل الاليات والوسائل التخلص من هذه التبعية ويجاد بدائل طاقوية للغاز الروسي، ما ولد موجة من عدم الاتفاق وصلت الى التصادم بينهما روسيا، فمثلا رفضت روسيا توقيع ميثاق الطاقة الذي اقترحه الاتحاد الأوروبي بحجة ضرورة فتح السوق الأوروبية امام الاستثمارات الروسية كما تطالب به هذه الأخيرة، إضافة الى ذلك خطي نقل الغاز باكو-تيليسي-جهان الناقل للغاز من اسيا الوسطى نحو أوروبا ونفس الشيء بالنسبة لخط نابوكو الناقل للغاز الأذري الى أوروبا مرورا بتركيا والذي عارضته روسيا بقوة، إضافة الى مشروع نقل الغاز الإيراني الى أوروبا عبر تركيا وبلغاريا والمجر ورومانيا وصولا الى النمسا بقدره 30 مليار متر مكعب سنويا.<sup>42</sup>

ولم يقتصر التصادم على الجانب الاقتصادي فقط، بل كان للسياسة نصيب منه، فقد شهدت العلاقات بين الطرفين عدة أزمات على راسها ازمة جورجيا والتي تم اثرها ادانت روسيا بعد اعترافها باستقلال كل من ابخازيا واوسيتيا الجنوبية في 2008.<sup>43</sup> يضاف الى ذلك ازمة أوكرانيا والتي تسببت بوقف تصدير الغاز عن أوكرانيا وأوروبا، ما اثر في سعر الغاز الذي زادت نسبته ب300% أي ما يعادل 450 دولار لكل ألف متر مكعب<sup>44</sup>، وتعددت الازمة بعد ضم



روسيا لشبه جزيرة القرم في 2014 والتي اثار حفيظة أمريكا والدول الأوروبية والتي قامت بفرض جملة من العقوبات اثرت على الاقتصاد الروسي، مما دفع هذه الأخيرة بالتهديد بقطع امدادات الغاز عن اكرانيا وعن أوروبا كما الغت اتفاقية الغاز المشتركة بينها وبين أوكرانيا والتي وقعت في 2009،<sup>45</sup> ما جعل الاتحاد الأوروبي في موقف حرج من التهديدات والانقطاعات المتكررة للغاز الروسي عنها، إضافة الى الخلاف الحاد حول الازمة السورية وطرق حلها.

ثانيا: شمال افريقيا(الجزائر): التبعية المرنة

1) الإمكانيات الطاقوية للمنطقة:

تمتلك الجزائر ثالث أكبر احتياطي نفط خام في افريقيا وخمسة مصافي نفط تلي معظم الاحتياجات الداخلية، كما انتجت الجزائر في 2013 ما يقارب 1.8 مليون برميل/اليوم، اما متوسط الإنتاج فبلغ 1.2 مليون برميل/يوميا، ويتم تصدير ما يقارب  $\frac{3}{4}$  الى أوروبا تأتي بعدها الولايات المتحدة الامريكية والتي انخفضت وارداتها من الخام الجزائري الى 29.000 برميل يوميا.<sup>46</sup> قدر الاحتياطي الجزائري المؤكد من الغاز الطبيعي ب: 4.5 تريليون متر مكعب سنة 2011، بنسبة 2.2% من الاحتياط العالمي، ويشكل 56% من احتياطي الهيدروكربونات المؤكدة في الجزائر،<sup>47</sup> في حين شهد انتاج الغاز الطبيعي في الجزائر تذبذبات متأثرا بعدة عوامل اقتصادية وسياسية، حيث بلغ انتاجها سنة 2010 ب: 80.4 مليار متر مكعب وذلك بزيادة 1.1 % عن 2009 لينخفض سنة 2011 بنسبة 0.97%.

كما تمتلك الجزائر شبكة نقل جيدة وفعالة بلغت طاقة نقلها الاجمالية حوالي 349 مليون طن في سنة 2012 وهي موزعة كالتالي: 141 مليون طن من البترول الخام. 159 مليون طن غاز طبيعي. 22 مليون طن من غاز البترول المسال. 27 مليون طن من المكثفات وتضم ثلاثة خطوط نقل أساسية:

- خط انريكو ماتي نحو إيطاليا بطاقة 24 مليار متر مكعب سنويا.
- خط بيدرو ديران فرال نحو اسبانيا بطاقة 11 مليار متر مكعب في السنة.
- خط ميد غاز نحو اسبانيا مرورا بالمتوسط بطاقة 8 مليار متر مكعب سنويا.

2) طبيعة العلاقات الطاقوية بين الطرفين



تتسم العلاقات الجزائرية الأوروبية في المجال الطاقوي بالوضوح والحيوية باعتبار ان الأمن الطاقوي بالنسبة للطرفين مهم من حيث أمن الطلب وأمن العرض، وتنقسم العلاقات بين الشق الجزائري والشق الأوروبي بمستويين أحدهما ثنائي أي العلاقات الثنائية والآخر جماعي بين الجزائر والاتحاد الأوروبي. ظهر هذا الاهتمام بالجانب الجزائري في الاتفاقيات الجماعية من بينها اعلان برشلونة 1995 والذي نص على ضرورة تكثيف الحوار في مجال السياسات الطاقوية بين الطرفين خاصة وان أكثر من 90% من صادرات الجزائر من الغاز تذهب بالاتجاه الأوروبي، ولم يغفل مشروع الاتحاد من اجل المتوسط عن هذه النقطة المهمة حيث تضمنت زيارة الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي الى دول جنوب المتوسط من طرح مسالة التعاون في مجال انتاج ونقل الغاز الطبيعي. ورغم التجانس في المصالح بين الطرفين الجزائري ونظيره الأوروبي فقد شابت هذه العلاقات بعض الخلافات أهمها اعلان التوقيف بالعمل بالعقود طويلة الاجل وكذا العمل ببند الوجهة الذي يحضر إعادة بيع الغاز المستورد لدولة او لسوق أخرى، وسبق ذلك اجراء تحرير سوق الغاز الأوروبي دون استشارة او اشعار للطرف الجزائري.<sup>48</sup>

أما على صعيد العلاقات الثنائية فنلمس نوعا من عدم الاستقرار والتجانس بين الدول الأوروبية ونظيرتها الجزائر، حيث تتميز بتوترات وخلافات نذكر أهمها تلك التي ميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية في مجال الطاقة بدءا بالخلاف حول ملكية حقول الغاز الطبيعي واحقية تصديره الى الخارج، إضافة الى الخلاف حول أسعار الغاز في عقدي الستينيات والسبعينيات، حتى العلاقات الاسبانية الجزائرية شهدت هي الأخرى توترات خاصة عند اعلان اسبانيا قانونا يقيد تسويق الغاز الجزائري الى اسبانيا الى جانب الخلاف حول مشروع ميد غاز، إضافة الى الخلافات التي ميزت مفاوضات عام 2005 لإعادة النظر في بنود العقود المبرمة سنة 1995 فيما يخص أسعار الغاز والتي انتهت بالتحكيم الدولي.<sup>49</sup>

### 3) اهم المشاريع الطاقوية المشتركة بين الجزائر وأروبا:

ترتبط بين الجزائر ودول الاتحاد الأوروبي عدة مشاريع وشراكات في مجال الطاقة، الا انه يمكن حصر أهمها في أربعة مشاريع أساسية والمتمثلة في:

1: مشروع غاز عين صالح:



ويهدف المشروع الى تطوير حقول الغاز الطبيعي بوسط الصحراء الجزائرية والبالغ عددها 7 أبار بشراكة جزائرية وامريكية، اما الجانب الأوروبي فتمثله بريطانيا عبر شركتها BP بريتيش بيتروليم التي لها حصة 33% من المشروع، ويمتد العقد طويل الاجل من 19 فيفري 1997 الى 19 فيفري 2027 بتكلفة اجمالية قدرت بحوالي 2.7 مليار دولار، ومن المتوقع ان يرفع هذا المشروع انتاج الغاز الجزائري بنحو 9 مليار متر مكعب سنويا أي زيادة للطاقة الكلية ب: 15%<sup>50</sup>.

## 2: مشروع الغاز المتكامل قاسي الطويل:

كان هذا المشروع في البداية واعدا بين شركة سوناطراك وشركة كونستريوم ريسبول أي بي اف و غاز ناتورال (REPSOL YPF/ GAZ NATURAL)، حيث كان من المفترض ان يبلغ الاستثمار فيه حوالي 4 مليار دولار على طول فترة 30 سنة وذلك من اجل تطوير آبار قاسي الطويل وتمييع الغاز وتسويق ما يزيد عن 319 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي، الا ان هذا المشروع فشل بسبب التأخر الكبير في الإنجاز من طرف الشركتين ما أدى الى فسخ العقد ولجوء سوناطراك للتحكيم الدولي من اجل التعويض.<sup>51</sup>

## 3: مشروع ميد غاز:

من اهم المشاريع وانجحها بوصف من دول الاتحاد الأوروبي، وهو عبارة عن أنبوب نقل للغاز الطبيعي بين الجزائر واسبانيا يمتد على طول 200 كلم وعمق 2160 م والمقدرة تكلفته بحوالي 900 مليون أورو بقدرة تموين تصل الى 8 مليار متر مكعب سنويا، ضم هذا المشروع شركة سوناطراك ومجموعة من الشركات الأوروبية على راسها مجمع CEPSA و IBERDROLA الاسبانيتين وشركة و GDF الفرنسية،<sup>52</sup> وتعود جذور هذا المشروع الى السبعينيات خلال عقد اول اتفاق بين الجزائر واسبانيا بشأن تزويدها بأكثر من 8 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويا بداية من 1978، حيث بدا التفكير في انشاء أنبوب يربط بين البلدين لتسهيل عملية النقل.<sup>53</sup>

## 4: مشروع غالسي:

هذا المشروع هو الاخر من انجح المشاريع، وهو عبارة عن أنبوب تموين بالغاز يربط الجزائر انطلاقا من حاسي الرمل وصولا الى إيطاليا على طول 1470 كم وعمق 2000 متر وقدرة



إنتاجية تبلغ 8 مليار متر مكعب ابتدائيا، وتم هذا المشروع بشراكة جزائرية عبر شركة سوناطراك وستة شركات أوروبية، أكبر المساهمين فيه شركة EDISON وشركة ENEL POWER وشركة WINTERSHEL بنسب متفاوتة ومحصورة بين 18% و 13.5%<sup>54</sup>.

#### 4) مستقبل العلاقات الأوروبية الجزائرية بين التعاون والتمتر

إن الوضع المتميز للعلاقات الجزائرية الأوروبية في مجال الطاقة أصبح مهددا بمجموعة من العوامل، على رأسها التعارض بين الرؤى والتوجهات بين الطرفين، وتراجع واردات الاتحاد الأوروبي إضافة الى دخول منافسين جدد سوق الطاقة الأوروبي. طالما كانت تنظر الجزائر بعين الريبة اتجاه السياسات الأوروبية في المنطقة لما كانت تحمله من عدم تكافؤ في المصالح، فلقد رفضت الجزائر سياسة الجوار الأوروبية سنة 2004 بالرغم من زيارة المحافظة الأوروبية المكلفة بالعلاقات الخارجية والسياسة الأوروبية لمحاولة اقناع الجزائر بالانضمام إليها،<sup>55</sup> كما قام الاتحاد الأوروبي بتبني استراتيجية طاقوية تمتد الى 10 سنوات بداية من 2010 تهدف الى رفع الاعتماد على الطاقات المتجددة الى 20% على الأقل في هذه المرحلة<sup>56</sup>، كما حققت نسبة استغلال الموارد المتجددة بحوالي 15% ما بين 2009-2015 وذلك على حساب النفط والغاز الطبيعي، وانخفضت واردات الدول الأوروبية من البترول الجزائري من 12.129 الف طن سنة 2004 الى 16.144 طن سنة 2012، إضافة الى انخفاض في واردات الغاز الطبيعي في نفس الفترة الى حدود 10.82% فقط بينما كانت تمثل أكثر من 14.84%. من هنا يتضح جليا التعارض في الأهداف المرجوة من السياسات الطاقوية بين الضفتين.<sup>57</sup>

ثالثا: شمال افريقيا: "سندان" أم "سند" طاقوي مستقبلي:

وعلى عكس روسيا، فان الجزائر تعتبر شريكا طاقويا موثوقا، حيث تربط بين الطرفين عقود نقل غاز طويلة الأمد عبر الانابيب نحو كل من إيطاليا واسبانيا بقدرة 36 مليار متر مكعب سنة 2018، ولم تشهد أي انقطاع او أي تهديد بذلك، بل وتم تجديد عدة اتفاقيات بين الطرفين، حيث تم تجديد عقود التصدير مع اسبانيا لمدة 10 سنوات بداية من 2019 بقدرة 8 مليارات متر مكعب سنويا، ومع إيطاليا ومع عدة شركات منها ابني ب 10 مليارات متر مكعب سنويا لمدة 10 سنوات وشركة اينال ب:3 مليارات متر مكعب لمدة 8 سنوات وكذلك شركة اديسون ب 10 مليارات متر مكعب، ونفس الشيء بالنسبة للبرتغال والتي جددت عقدها لمدة 8 سنوات



بقدره 8 مليارات متر مكعب سنويا، ونفس الشيء بالنسبة لشركة انجي الفرنسية بعقد يدوم لأربعة سنوات بقدر 1.7 مليار متر مكعب سنويا.

وبالرغم من السياسة الطاقوية الجزائرية المسالمة اتجاه الاتحاد الأوروبي، الا ان هذا الأخير لا يعاملها بالمثل ويسعى للبحث عن بدائل للغاز الجزائري باستمرار، حيث تواجه الجزائر منافسة جديدة في السوق الأوروبية للغاز، من خلال مشاريع أقيمت مؤخرا في شرق البحر المتوسط نحو القارة العجوز، وإطلاق ما أصبح يعرف بـ منتدى غاز شرق المتوسط، وأعلن مطلع العام الماضي عن تأسيس منتدى غاز شرق المتوسط، الذي ضم كلا من مصر واليونان وإيطاليا والأردن وفلسطين وقبرص ، ومطلع العام الجاري وقعت اليونان وقبرص، اتفاقا لمد خط أنابيب تحت البحر بطول ألفي كيلومتر لنقل الغاز الطبيعي من شرق المتوسط إلى أوروبا<sup>58</sup>. الا ان الجزائر يمكن ان تعزز موقعها الطاقوي في المنطقة بتفعيل مشروع إقامة انابيب البترول والغاز من نيجيريا عبر الصحراء الجزائرية وصولا الى المتوسط، وذلك بناء على دراسة الشركة البريطانية "بينسن" على مسافة 4000 كم تنقل ما بين 18 و 25 مليار متر مكعب سنويا، وما سيعزز انشاء هذا المشروع هو انخفاض تكلفة مد الانابيب الى 1500 دولار لتصبح تكلفة المشروع حوالي 7 ملايين دولار،<sup>59</sup> ما سيضاعف حجم صادرات شمال افريقيا نحو أوروبا لتصل الى 60 مليار متر مكعب سنويا.

### التنسيق الروسي الجزائري: هل يهدد الامن الطاقوي الأوروبي؟

تعتبر الجزائر حليفا استراتيجيا لروسيا فهي تعتبر من المستوردين الخمسة الأوائل للسلاح الروسي الذي يمثل 80% من ترسانتها العسكرية، حيث استحوذت سنة 2016 على 10% من صادرات الأسلحة الروسية بقيمة 4 مليارات دولار.<sup>60</sup> اما فيما يخص الطاقة فقد وقعت "روس اتوم" مذكرة تفاهم مع مفوضية الطاقة الجزائرية لبناء محطة للطاقة النووية بحلول 2025، وبالرغم من ان شمال افريقيا ليس من أولويات الكرملين الا انه على أمريكا والاتحاد الأوروبي التكيف مع حضور موسع له في شمال افريقيا في السنوات المقبلة.<sup>61</sup> تقوم شركة "ستروي ترانس غاز" بإنشاء خط نقل للغاز من حوض الحمراء الى ميناء ارزيو على طول 403 كم، إضافة الى اكتشافين حققتهما شركتين روسيتين في منطقة 245.<sup>62</sup>



إن أي تنسيق جزائري روسي حول صادراتهما في مجال الغاز الطبيعي يعني التحكم في 51% أي حوالي 170 مليار متر مكعب من واردات الغاز الأوروبي والتي سيضعها في مازق امني طاقوي حقيقي لن تتمكن حتى الولايات المتحدة الامريكية التي تعيش نشوة طفرة الغاز الصخري من سد هذه الفجوة، حتى ولو تم تشغيل كل محطات تصدير الغاز المسال والتي لن تتعدى قدرتها القصوى 100 مليار متر مكعب سنويا وهو امر مستبعد اقتصاديا<sup>63</sup>، ولن يتحقق الا بعد موافقة الحكومة الامريكية على طلبات انشاء محطات تصدير الغاز المسال والذي بلغ حوالي 20 طلباً ، وإذا ما تم ذلك فستصدر أمريكا في عام 2020 نحو 100 مليار متر مكعب، أي في حدود 15 في المائة من إنتاج أمريكا الحالي<sup>64</sup>.

خاتمة:

إن الهشاشة الطاقوية التي يعاني منها الاتحاد الأوروبي جعله يقع رهينة المصادر الخارجية، والتي باتت تهدد مستقبله الاقتصادي والسياسي، فعدم تنوع المصادر وحصرتها في كل من روسيا وشمال افريقيا عزز من تبعيتها الطاقوية. حيث تسعى روسيا لربط أوروبا بشبكة من انابيب نقل الغاز تشبه شبكة العنكبوت لتحكم سيطرتها على قطاع الطاقة الأوروبي، القطاع الأكثر هشاشة، ما سيمكنها من فرض توجهاتها السياسية وإعادة بسط نفوذها على ارضها السوفياتي السابق، ووضع حد للتحرش الأمريكي بالمنطقة، واستطاعت ان تحقق جزءا من هذه السياسة بالرغم من محاولة أمريكا التدخل لفك الارتباط الطاقوي بينهما.

أما شمال افريقيا وعلى رأسها الجزائر فان سياستها هي النقيض تماما للسياسة الروسية، حيث تعمل على عزل السياسة عن مجال الطاقة، وتسعى جاهدة الى ضمان التمويل المستمر والمستقر للضفة الشمالية بالطاقة على رأسها الغاز الطبيعي، ما يجعلها مصدرا أكثر امانا وموثوقية من نظيرها الروسي، الا ان فارق الإمكانيات يفرض على الجانب الأوروبي التعامل أكثر مع المصدر الروسي. إن أي رفع لمستوى التنسيق والتعاون الروسي الجزائري الطاقوي الى مستوى التنسيق العسكري سيجعل الدول الأوروبية في مأزق أمنى طاقوي حقيق، بالرغم من الامدادات الطاقوية التي تتلقاها من أمريكا جراء الطفرة التي تعيشها من الغاز الصخري والتي من المرجح ان لا تطول، إضافة الى واردات قطر من الغاز المميع والتي تبقى ضئيلة وغير آمنة مقارنة بالإمدادات الروسية والجزائرية.



## الهوامش :

- <sup>1</sup> محمدي فاطمة. قضايا الامن بين ضرورة المفهوم وبين تحديات الواقع، مداخلة في ملتقى الدولي الأمن الطاقوي بين التحديات والرهانات، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 25-26 أكتوبر 2016، ص ص 25. 26
- <sup>2</sup> محمدي فاطمة، المرجع نفسه، ص ص 26 . 27 .
- <sup>3</sup> خديجة عرفة محمد ، امن الطاقة وأثاره الاستراتيجية، المملكة العربية السعودية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ط1، 2014، ص 52.
- <sup>4</sup> ادوارد س. كاسيدي وبيترز.غروسمان، مدخل الى الطاقة (المصادر وتكنولوجيا المجتمع)، تر: صباح الصديق الدمولوجي، المنظمة العربية للترجمة، مدينة عبد العزيز للعلوم والتقنية، بدون سنة نشر، ص 389.
- <sup>5</sup> ادوارد س. كاسيدي وبيترز.غروسمان، مرجع سابق، ص.ص 390. 391 .
- <sup>6</sup> محمدي فاطمة، مرجع سابق، ص ص 29. 30 .
- <sup>7</sup> وداد غزلاني، جيوسياسية أمن الطاقة وصراع القوى الكبرى، مداخلة في ملتقى الدولي الأمن الطاقوي بين التحديات والرهانات، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 25-26 أكتوبر 2016، ص ص 39 . 55 ، ص 40.
- <sup>8</sup> بن محاد سمير، الجزائر وتحديات الامن الطاقوي بين استهلاك مصادر الطاقة الناضبة وتطوير الطاقات المتجددة، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، العدد15، 2016، ص 109.
- <sup>9</sup> الوليد أبو حنيفة، الامن الطاقوي واهميته في تحقيق السياسة الخارجية"دراسة في المفهوم والابعاد"، المركز الديمقراطي العربي، يناير 2017، ص ص 4.5 على الرابط التالي: <https://democraticac.de/?p=42440>.
- <sup>10</sup> قسايسية الياس، الامن الطاقوي العربي من معضلة أمن الأسواق الى التهديدات اللاتماثلية. مداخلة في ملتقى الدولي الأمن الطاقوي بين التحديات والرهانات، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 25-26 أكتوبر 2016، ص ص 327. 347 ، ص ص 335. 336.
- <sup>11</sup> خديجة عرفة محمد ، مرجع سابق، ص ص 52. 58.
- <sup>12</sup> المرجع نفسه، ص 41.
- <sup>13</sup> عمرو عبد العاطي، امن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، ص 45.
- <sup>14</sup> درود محمد، أمن الطاقة والصراعات في الشرق الأوسط: قراءة في الازمة السورية، مداخلة في ملتقى الدولي الأمن الطاقوي بين التحديات والرهانات، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 25-26 أكتوبر 2016، ص ص 201. 230، ص 219.
- <sup>15</sup> ادوارد س. كاسيدي وبيترز.غروسمان، مرجع سابق، ص ص 391. 392 .



- <sup>16</sup> نجم **الشعري اليمانية** أو سيربوس ستار MV Sirius Star هي **ناقلة عملاقة ملك فِلا البحرية العالمية**، وهي شركة مقرها **الإمارات العربية المتحدة** تابعة لشركة **أرامكو السعودية**.
- <sup>17</sup> ق. سامية ، رهانات الأمن الدولي: التحديات الكبرى للأمن الطاقوي، مجلة الجيش، العدد 578 سبتمبر 2001، ص ص 37.39 .
- <sup>18</sup> شوفي مريم، المازق الأمني الطاقوي في ظل الصراع والتنافس على موارد الطاقة الأيالة للنبوب، مداخلة في ملتقى الدولي الأمن الطاقوي بين التحديات والرهانات، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 25-26 أكتوبر 2016، ص ص 134-145، ص 140.
- <sup>19</sup> بن عمير جمال الدين وقيرة عمر، الامن الطاقوي الأوروبي والعلاقات الأورو جزائرية، مداخلة في الملتقة الدولي "الجزائر والأمن في المتوسط: واقع وآفاق"، جامعة منتوري قسنطينة، 29-30 افريل 2008، ص ص 1. 4 .
- <sup>20</sup> خديجة عرفة محمد امين، أمن الطاقة ودول الخليج، آراء حول الخليج، على الموقع التالي:  
[http://araa.sa/index.php?view=article&id=1892:2014-07-16-16-31-08&Itemid=172&option=com\\_content](http://araa.sa/index.php?view=article&id=1892:2014-07-16-16-31-08&Itemid=172&option=com_content)  
19:13 الساعة 2019/12/12
- <sup>21</sup> بن عمير جمال الدين وقيرة عمر، مرجع سابق، ص ص 4. 6 .
- <sup>22</sup> رغم تزايد عدد الوفيات بين المواطنين... أوروبا تسجل زيادة في عدد الوفيات، على الموقع التالي:  
<https://arabic.euronews.com/2019>
- <sup>23</sup> حكيم غريب، البعد الطاقوي في العلاقات الجزائرية الأوروبية: الواقع والآفاق، مداخلة في الملتقى الدولي حول: الأمن الطاقوي بين التحديات والرهانات، 25-26 أكتوبر 2016، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص ص 482. 483 .
- <sup>24</sup> الغنجة هشام داوود، الاستراتيجيات الطاقوية الجديدة للقوى الكبرى، الحوار المتمدن ، العدد 5050، 2016/01/20، على الموقع:
- <sup>25</sup> أوروبا: الطلب على الغاز يتصاعد والحاجة تتزايد للاستيراد، على الموقع التالي:  
<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id>
- <sup>26</sup> Comprendre :l'Europe La dépendance énergétique
- <sup>27</sup> Mathias Reymond :Europe et Russie : la bataille des gazoducs [https://www.monde-diplomatique.fr/publications/l\\_atlas\\_un\\_monde\\_a\\_l\\_envers/a53862](https://www.monde-diplomatique.fr/publications/l_atlas_un_monde_a_l_envers/a53862)



FMES : L'indépendance énergétique de l'Europe au filtre du conflit entre Gazpro et <sup>28</sup>  
Naftogaz <http://fmes-france.org/lindependance-energetique-de-leurope-filtre-conflit-entre-gazprom-naftogaz/>,

زغبي نبيل، مرجع سابق، ص ص 94. 98. <sup>29</sup>

Mathias Reymond :Europe et Russie : la bataille des gazoducs [https://www.monde-](https://www.monde-diplomatique.fr/publications/l_atlas_un_monde_a_l_envers/a53862) <sup>30</sup>  
[diplomatie.fr/publications/l\\_atlas\\_un\\_monde\\_a\\_l\\_envers/a53862](https://www.monde-diplomatique.fr/publications/l_atlas_un_monde_a_l_envers/a53862)

<sup>31</sup> FMES : L'indépendance énergétique de l'Europe au filtre du conflit entre Gazpro et  
Naftogaz [http://fmes-france.org/lindependance-energetique-de-leurope-filtre-conflit-entre-gazprom-](http://fmes-france.org/lindependance-energetique-de-leurope-filtre-conflit-entre-gazprom-naftogaz/)  
[naftogaz/](http://fmes-france.org/lindependance-energetique-de-leurope-filtre-conflit-entre-gazprom-naftogaz/)

<sup>32</sup> لخضر نويرة ونسيمة طويل، الأمن الطاقوي الروسي مقارنة جيواقتصادية، مجلة العلوم القانونية  
والسياسية، المجلد 10، العدد 1، أبريل 2019، ص ص 504-519، ص ص 506.507.  
<sup>33</sup> نورهان شيخ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي، مجلة قضايا، المركز الدولي  
للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، أغسطس، 2009، ص ص 4. 5.  
<sup>34</sup> نورهان شيخ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي، مجلة قضايا، المركز الدولي  
للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، أغسطس، 2009، ص 5.  
<sup>35</sup> انتاج روسيا النفطية يصل في يناير الى اعلى مستوى 4 أشهر- [https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/oil-](https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/oil-and-gas/2020/02/02/)  
[and-gas/2020/02/02/](https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/oil-and-gas/2020/02/02/)

<sup>36</sup> نورهان شيخ، مرجع سابق، ص 11.

<sup>37</sup> المرجع نفسه، ص 12.13.

<sup>38</sup> المرجع نفسه، ص 12.

<sup>39</sup> نورهان شيخ، مرجع سابق، ص ص 13.16.

<sup>40</sup> عبد الوهاب بن خليف، العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل، الاكاديمية للدراسات  
الاجتماعية والإنسانية، العدد 11، جانفي 2014، ص ص 92-97، ص 94.

<sup>41</sup> المرجع نفسه، ص ص 94.95.

<sup>42</sup> نورهان شيخ، مرجع سابق، ص 20.

<sup>43</sup> أحمد قاسم حسين، مرجع سابق، ص 58.

<sup>44</sup> يمان أشرف أحمد محمد شلبي، الأبعاد الدولية للأزمة الأوكرانية، المركز الديمقراطي العربي، 16 يناير  
2016.

<sup>45</sup> المرجع نفسه.



<sup>46</sup> جبار سعاد وماحي سعاد، الطاقة في الجزائر: موارد وإمكانات، المؤتمر الأول: السياسات الاستخدمية للموارد الطاقوية بين المتطلبات القطرية وتأمين الاحتياجات الدولية، جامعة سطيف1، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 2015.

<sup>47</sup> BP stactical of world energy. Full report.2010 June 2010.p22.

<sup>48</sup> بن عمير جمال الدين وقيرة عمر ، ص 13.

<sup>49</sup> المرجع نفسه، ص ص 12 .13.

<sup>50</sup> نسرين برجي ومبارك بوعشة، الاستثمارات الأجنبية المباشرة ودورها في تنمية وتطوير قطاع المحروقات بالجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 31، 2012، ص ص 70 .71 .

<sup>51</sup> نسرين برجي ومبارك بوعشة ، مرجع سابق، ص 71.

<sup>52</sup> المرجع نفسه، ص 71 .72.

<sup>53</sup> Jonathan Stern, **Gas pipeline cooperation between plitical adversaries : examples from Europe**, oxford Institute for energy studies, Royal Institute of international Affairs-chatham house, january, 2005, pp.07-11.

<sup>54</sup> نسرين برجي ومبارك بوعشة ، مرجع سابق، ص 18.

<sup>55</sup> Hassan Maali, **le gaz, le pétrole et c'est tout** , EL WATEN, Alger, dimanche 08 mars 2009.

Lilyana Savova, **Europe 2020 strategy-towards a master, greener and more inclusive Eu economy**,<sup>56</sup> European union: Eurostat in focus, n. 39-2012, p.4.

<sup>57</sup> عبد الكريم شكاكطة، مرجع سابق، ص 42.

<sup>58</sup> صادرات غاز الجزائر تحظى باهتمام أوروبي، الشرق، على الموقع التالي: [https://al-](https://al-sharq.com/article/12/02/2020/)

[sharq.com/article/12/02/2020/](https://al-sharq.com/article/12/02/2020/)

<sup>59</sup> فيليب سيبيل لوبيز، جيوبوليتيك البترول، تر: صلاح نيوف. ص. ص 129 .130

<sup>60</sup> دالية غانم، لحظة موسكو في المغرب العربي، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 14 جوان 2018، ص 1.

<sup>61</sup> المرجع نفسه، ص 3.

<sup>62</sup> نورهان شيخ، مرجع سابق، ص 17.

<sup>63</sup> الطاقة بين روسيا وأوروبا: أزمات لا تنتهي، على الموقع التالي: <https://www.noonpost.com/content/4834>

<sup>64</sup> سليمان الخطاف، أهم تداعيات تصدير أمريكا للغاز الطبيعي، جريدة العرب الاقتصادية الدولية،

2020/05/18 على الموقع: [https://www.aleqt.com/2013/07/16/article\\_770685.html](https://www.aleqt.com/2013/07/16/article_770685.html)